أُمِـرَّتْ فَـفَـاضَـتْ مِـنْ فُـرُوعِ حَـشِـيـشَـةٍ
عـلـى جَـدْوَلٍ يَـعْـلُـو فِـنـاً مُـتَـعـادِيَـا[١]
وَقَـدْ بَـعُـدُوا واسْـتَـطْـرَدُوا الآلَ دُونَـهُـمْ
بِـدَيْـمُـومَـةٍ قَـفْـرٍ وَأَنْـزَلْـتُ جَـادِيَـا[٢]

٢٦٨
ذهول

[الطويل]

لـقـد طُـفْـتُ سَـبْـعـاً قـلـتُ، لـمَّـا قَـضَـيْـتُـهـا:
أَلا لَـيْـتَ هـذا لا عـلـيَّ ولا لِـيَـا[٣]
يُـسـائِـلُـنـي صَـحْـبـي فـمـا أَعْـقَـلُ الَّـذي
يـقـولـون مـن ذِكْـرٍ لِـلَـيْـلَـى اعـتَـرانِـيَـا[٤]

(١) أمِرَّت العين، عُصِرَت. المتعادي: المتفاوت الارتفاعات. يصف الشاعر دموعه، فقد عُصِرت العين فطفحت بغزارة من سائر جوانبها على صفحة خدِّه فبدا كأنه جدول تجري مياهه من أعلى فناء مختلف الارتفاع.

(٢) الآل: السَّراب. الديمومة: الفلاة الواسعة. استطردوا: أظهروا الهزيمة مكيدة. جاديا، من جادت العين: كَثُر وغزُر دمعُها. وقد جدّ الركب بالمسير فبعدوا وأوغلوا في البعد حتى تخطّوا السراب دونهم في فلاة قفر واسعة. لذا انهمرت دموعه بغزارة، لعلمه أن لا رجوع إلى الديار.

(٣) طُفْت سبعاً: طاف بالكعبة المشرّفة سبع مرات، وذلك في طواف القدوم وقد يكون ذلك طواف الإفاضة، فيكون أحد أركان الحجّ. من الجائز أن الشاعر قد نُصح بالحجّ والدعاء لنفسه ليشفى من داء الحبّ، فطاف حول الكعبة سبع مرّات، وشعر عندما انتهى من طوافه أنه لم يشفَ من حبّه وأن دعاءه لم يُستجب، لذا تمنّى ألّا يكون هذا لا له ولا عليه.

(٤) يحاول صحب الشاعر أن يثيروا لديه قوّة سيطرة العقل، لذلك يسألونه ولكنّه لا يفهم ما يقولون وينصحون فلا يعقل ولا يرعوي بل هو مصمّم على المضي بطريقه حتى آخر المشوار. وذلك بسبب ما ألمّ به من تذكره ليلى.

إذا جِئْتَ بَابَ الشِّعْبِ شِعْبِ ابنِ عامرٍ
فأَقْرِ غَزالَ الشِّعْبِ منِّي سلامَيا[١]

وقُلْ لِغَزالِ الشِّعْبِ: هَلْ أَنتَ نازِلٌ
بِشِعْبِكَ؟ أَم هل يُصْبِحُ القَلْبُ ثاوِيا[٢]؟

لقد زادَني الْحُجَّاجُ شَوْقاً إِليكُمُ
وقَدْ كنتُ قبلَ اليوم للحَجِّ قالِيا[٣]

وما نَظَرَتْ عَيْنِي إلى وَجْهِ قادمٍ
من الحَجِّ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدائِيا[٤]

٢٦٩
دعاء

[الطويل]

عسى اللَّه أن يُجْري المَوَدَّةَ بيننا
ويُوصِلَ حَبْلاً منكُمُ بِحِبالِيا[٥]

---

(١) الشِّعْب: الحيّ العظيم. يقصد بغزال الشعب محبوبته ليلى. يطلب الشاعر من امرئٍ في حال نزوله في باب ذلك الحيّ العظيم، شِعب بني عامر أن يقرئ سلامه إلى غزالة الشّعب ليلى.

(٢) ويطلب من ذلك المرء أن يسأل ليلى هل ستبقى تسكن بذلك الشعب؛ أم ترحل بعيداً؟ أم هل يفتقد القلب إلى الحياة فتجمد مشاعره؟

(٣) وقد تنامى للشاعر خبر مفاده أنّها تقوم بمناسك الحجّ لهذا يُخبرها أنّ الحجاج أشعلوا نار الشوق إليها لأنها بينهم ويُخبرها أنه قبل حجّها كان مقاطعاً للحجّ، فالآن يُحبّ أن يحجّ.

(٤) لذا راح يتفرّس وجوه الحجيج علّه يرى وجهاً عزيزاً على قلبه، فلم يوفّق وأصيب بخيبة أمل، ولذا بكى حتى بلّت دموعه رداءه.

(٥) يأمل الشاعر من اللَّه تعالى أن يجعل رباط المودة بينه وبين حبيبته، ويحملها على أن تكون هي نفسها سبب المودة بينهما فترتبط حبال الودّ ويجمعهما الحبّ.